# نماذج من بيان المجمل في القرآن الكريم

# من خلال سورة النور

ء لباحثة

مها عبد الله معتد لحد بي

لمملكة لعربية لسعودية

**ملخص**

- **أن المجمل هو: "ما لم تتضح دلالته" ، وهو واقع في القرآن الكريم.**
- **أن للإجمال في القرآن الكريم أسباب كثيرة ومتنوعة، ومن أبرزها الاشتراك في الاسم والفعل والحرف، والإبهام في اسم الجنس واسم الجمع وصلة الموصول ومعنى الحرف، والاحتمال في عود الضمير.**
- **أن بيان المجمل في القرآن بالقرآن يأتي متصلا ومنفصلا.**
- **أن بيان المجمل في القرآن قد يكون بالقرآن أو السنة أو المأثور عن الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين أو لغة العرب.**
- **أن تطبيقات المجمل والمبين في القرآن الكريم قليلة، وهو علم يحتاج إلى مزيد من البحث، والدراسة.**

**وصل الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه الأخيار ، وسلم تسليما كثيرا.**

## Abstract

**- The total is: "unless it is clear its significance," which is the reality in the Koran.**

**- The total in the Quran many reasons and variety, the most prominent participation in the name and deed and character, and thumb in the name of sex and the name of the combination and the link and the meaning of the letter, and the possibility of the return of conscience.**

**- that the statement of the totality in the Koran by the Koran comes in a separate and connected.**

**- The statement of the totality in the Koran may be the Koran or Sunnah or the adage of the Companions, may Allah be pleased with them and the followers or the language of the Arabs.**

**- that the applications outlined and described in the Koran few, a science needs further research, and study.**

**God has reached our Prophet Muhammad and his family and his good companions, and delivered a great deal of recognition.**

بسم الله الرحمن الرحيم

**مقدمة**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إن الخير كل الخير أن يوفق الله عبده لفهم كتابه وبيان معانيه للناس، إذ إنه قائم بوظيفة الأنبياء-عليهم الصلاة والسلام- بالبيان، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾[1] وقد حرص الصحابة والتابعين وسلف الأمة على بيان القرآن وإيضاحه، ولم يزل عبر القرون، قرنا فقرنا علماء بارزين في هذا المجال، حافظين لكلام الله تعالى، مبيّنين معانيه، مصداقا لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[2] فاعتنوا به كثيرا بمختلف المجالات، بإقامة حروفه، وذكر نزوله، واستنباط أحكامه، وإعراب مشكله، وبيان مجمله، وأسّسوا قواعد مهمات، كما أخلفوا كنوزا وكتابات عديدة، ومع ذلك لم يستوفوا كل علوم القرآن، بل مازال هناك موضوعات تحتاج إلى بيان، كالمجمل وأمثاله من علوم القرآن، فأردت أن أسهم في هذا البيان لأنال حظا من قول النبي -صلى الله عليه وسلم- (( مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا، فكان منها نقية، قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب، أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به)).[3]

---

(1) سورة النحل، الآية : ٦٤ .

(2) سورة الحِجر، الآية : ٩ .

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، ح ٧٩، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلّم (١/ ٢٧)، ومسلم في صحيحه، ح ٢٢٨٢،كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بعث به النبي -صلى الله عليه وسلم من الهدى والعلم - (٤/ ١٧٨٧).

والمجمل هو: "ما لم تتضح دلالته" كما عرفه ابن الحاجب، وابن مفلح، وتاج الدين السبكي، والسيوطي.[1] وهو واقع في القرآن، وله أسباب كثيرة ذكرها كثير من العلماء.

وقد اعتمدت في هذا البحث المختصر على الأسباب التي ذكرها صاحب أضواء البيان في مقدمة تفسيره وهي تسعة منحصرة في ثلاث نقاط على النحو التالي:

-الاشتراك اللفظي في ثلاثة:

١- الاسم ٢- الفعل ٣- الحرف.

- الإبهام في خمسة:

١- اسم الجنس المجموع ٢- اسم الجنس المفرد ٣- اسم الجمع ٤- صلة الموصول ٥- معنى الحرف.

-الإجمال الواقع بسبب احتمال في مُفسر الضمير.

إضافة إلى الأسباب الأخرى التي ذكرها السيوطي في الإتقان كالحذف، واحتمال العطف والاستئناف، وغرابة اللفظ، وعدم كثرة الاستخدام الآن، وكالتقديم والتأخير، وقلب المنقول، والتكرير القاطع لوصل الكلام في الظاهر.[2]

وبناء عليها سأستخرج نماذج من بيان المجمل من خلال سورة النور في مجموعة من المسائل، الهدف منها التمثيل لا الحصر في بحث عنونت له بـ : "نماذج من بيان المجمل في القرآن الكريم من خلال سورة النور".

راجية من المولى العليّ القدير أن يُسفر هذا البحث عن نفع يعمّ كاتبته وقارئيه.

**مسألة**

قال تعالى: ﴿وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[3]

موضع الإجمال:

في قوله تعالى: ﴿ٱلْعَذَابَ﴾.

سبب الإجمال:

الإبهام في اسم الجنس في قوله تعالى: ﴿ٱلْعَذَابَ﴾.

---

(1) انظر: بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، ٢/ ٣٥٧ ، أصول الفقه ٣/ ٩٩٩، جمع الجوامع في أصول الفقه ص:٥٥، الإتقان في علوم القرآن ٣/٥٩.

(2) انظر: الإتقان في علوم القرآن ٣/٥٩-٦٠، أضواء البيان ١/ ١٠-١٦.

(3) سورة النور، الآية : ٨ .

**جه لإجمال بيانه:**

**أختلف في المراد بقوله تعالى: ﴿ ٱلْعَذَابَ﴾ في هذه الآية على قولين[1]:**

**القول الأول: الحدّ، فالذي يجب على الزوجة إن هي لم تشهد الشهادات الأربع بعد شهادات الزوج الأربع والتعانه، هو: الحد: جلد مئة إن كانت بكرا، أو الرجم إن كانت ثيبا قد أحصنت، وبذلك فسّر العذاب سعيد بن جبير[2]، ومقاتل بن سليمان[3]، ويحيى بن سلام[4]، وأكثر المفسرين[5]، وهو مذهب المالكية[6]، والشافعية.[7]**

**قال ابن عطية: "والعذاب المدرأ في قول جمهور العلماء الحد." [8]**

**القول الثاني: الحبس، وبهذا قال النسفي، وأبو السعود، والألوسي[9]، وهو مذهب الحنفية[10]، وأما الحنابلة فيوافقون الحنفية في عدم إقامة الحد على المرأة إذا امتنعت، ويخالفونهم فيما يصنع بها[11].**

**والذي يؤيده السياق القرآني وظاهر الآيات القول الأول كما بيّن الشنقيطي فقد استدل على صحته بما يلي[12]:**

**الأول : السياق يدل على أن العذاب الذي تدرؤه عنها شهاداتها، هو: الحد.**

---

**(1) انظر: تفسير الطبري ١٨٧/١٧، تفسير العز بن عبد السلام ٢/ ٣٩٠، أضواء البيان ٥/ ١٤٧-١٤٩.**

**(2) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسند حسن لغيره من طريق عطاء بن دينار ٨/ ٢٥٣٦.**

**(3) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٨٦.**

**(4) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٣٠.**

**(5) منهم: أبو عبيدة والطبري والسمرقندي والثعلبي والواحدي والسمعاني والبغوي وابن عطية والبيضاوي وابن جزي وأبو حيان وابن كثير والشوكاني والشنقيطي. انظر: مجاز القرآن ٢/ ٦٣، تفسير الطبري ١٨٧/١٧، تفسير السمرقندي ٢/ ٤٩٨، تفسير الثعلبي ٧/ ٦٨، التفسير البسيط ١٤٠/١٦، تفسير السمعاني ٣/ ٥٠٤، تفسير البغوي ٣٢٧/٣، تفسير ابن عطية ٤/ ١٦٧، تفسير البيضاوي ٤/ ١٠٠، تفسير ابن جزي ٢/ ٦٢، تفسير البحر المحيط ٨/ ١٨، تفسير ابن كثير ٦/ ١١، تفسير الشوكاني ١٣/٤، أضواء البيان ٥/ ١٤٧-١٤٩.**

**(6) انظر: الكافي في فقه أهل المدينة ٦١١/٢، الذخيرة ٢٩٢/٤، الفواكه الدواني ٢/ ٥٢.**

**(7) انظر: المجموع ١٧/ ٤٥٢، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج ٧/ ١٢١.**

**(8) تفسير ابن عطية ٤/ ١٦٧.**

**(9) انظر: تفسير النسفي ٤٩٠/٢، تفسير أبي السعود ١٥٩/٦، تفسير الألوسي ٩/ ٣٠٣.**

**(10) انظر: بدائع الصنائع ٣/ ٢٣٨، الهداية ٢/ ٢٧٠.**

**(11) انظر: المغني ٨/ ٩٣، المبدع ٥٥/٧.**

**(12) انظر: أضواء البيان ٥/ ٤٦٤.**

الثاني: إطلاق اسم العذاب في مواضع أخر، على الحد مع دلالة السياق فيها على أن المراد بالعذاب فيها الحد، كقوله تعالى في هذه السورة: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، فقوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا﴾ أي: حدهما بلا نزاع، وكذلك قوله تعالى في الإماء: ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾[1]، أي: نصف ما على الحرائر من الجلد.

**مسألة**

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[2]

**موضع الإجمال:**

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾.

**سبب الإجمال:**

الإبهام في صلة الموصول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾.

**وجه الإجمال وبيانه:**

جاء بيان الإجمال الناشيء عن الإبهام في صلة الموصول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾ بأنهم: عبد الله بن أبي بن سلول، ومسطح بن أثاثة، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش، ونفر آخرون لم يُذكروا.

قال عروة رضي الله عنه في حديث الإفك الطويل: (لم يسم من أهل الإفك أيضا إلا حسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة، وحمنة بنت جحش، في ناس آخرين لا علم لي بهم، غير أنهم عصبة، كما قال الله تعالى، وإن كبر ذلك يقال له: عبد الله بن أبي ابن سلول...)[3].

---

(1) سورة النساء، الآية : ٢٥ .
(2) سورة النور، الآية : ١١ .
(3) أخرجه البخاري في صحيحه، ح٤١٤١، كتاب المغازي، باب حديث الأفك، ٥/ ١١٧، ومسلم في صحيحه، ح٢٧٧٠، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، ٤/ ٢١٣٨.

وعن مجاهد، قوله: ﴿عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ قال: "أصحاب عائشة عبد الله بن أبيّ ابن سلول، ومسطح، وحسان."[1]

مسألة

قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2]

مـ ضع لإجمال:

في قوله تعالى:﴿ يَأْتَلِ﴾

سب لإجمال:

الاشتراك في الفعل في قوله تعالى: ﴿ يَأْتَلِ﴾.

جه لإجمال ببانه:

أختلف في بيان الإجمال الناشيء عن الاشتراك في الفعل ﴿يَأْتَلِ﴾ على قولين[3]:

القول الأول: أن معنى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ ولا يحلف، وآلى يؤلى إيلاء: حَلَفَ.[4]

ومنه قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[5] والمعنى: يحلفون. وبه قال ابن عباس رضي الله عنهما[6]، وسعيد بن

---

(1) أخرجه الطبري بسند صحيح من طريق ابن أبي نجيح، ١٩٢/١٧.
(2) سورة النور ، الآية : ٢٢ .
(3) انظر: تفسير الماوردي ٤/ ٨٤، تفسير ابن عطية ٦/ ٣٦٢، ٣٦٣، تفسير القرطبي ١٥/ ١٨٠، ١٨١، أضواء البيان ٦/ ١٧٩، ١٨٠.
(4) الصحاح ٦/ ٢٢٧٠.
(5) سورة البقرة ، الآية : ٢٢٦ .
(6) أخرجه الطبري ٢٢٥/١٧، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٣ بسند حسن من طريق علي بن أبي طلحة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور لابن المنذر ٦/ ١٦٢.

جبير[1]، ومجاهد[2]، والضحاك[3]، وقتادة[4]، ومقاتل بن سليمان[5]، ومقاتل بن حيان[6].

القول الثاني: أن معنى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ ولا يقصر، يقال: ألوت في الشيء آلو: إذا قصرت فيه.[7]

ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾[8]، أي: يقصرون في أمركم ، قال به: أبو مسلم كما نقله عنه الرازي.[9] وجوزه بعض المفسرين.[10]

وأصح القولين في تفسير الآية القول الأول لما يلي:

- لدلالة سبب النزول فقد ثبت حلف أبي بكر رضي الله عنه ألا ينفق على مسطح رضي الله عنه كما صح في سبب نزول الآية: عن عائشة - رضي الله عنها – حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله، قالت: (فلما أنزل الله هذا في براءتي، قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه: والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد ما قال لعائشة، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فقال أبو بكر: بلى والله إني

---

(1) أخرجه ابن أبي حاتم بسند حسن لغيره من طريق عطاء بن دينار ٨/ ٢٥٥، والطبراني ح ١٦٨، مسند عائشة، قصة الإفك، وما أنزل الله من براءتها، ٢٣/ ١٣٠-١٣٣.

(2) أخرجه الطبري بسند صحيح من طريق ابن أبي نجيح، ٢٢٦/١٧.

(3) أخرجه الطبري بسند ضعيف من طريق عبيد، ٢٢٥/١٧.

(4) علقه يحيى بن سلام في تفسيره ١٧/ ٢٢٦.

(5) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠١.

(6) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسند حسن من طريق بكير بن معروف ٨/ ٢٥٥٥.

(7) مقاييس اللغة ١/ ١٢٨.

(8) سورة آل عمران ، الآية : ١١٨ .

(9) انظر: تفسير الرازي ٢٣/ ٣٤٩.

(10) منهم: العز بن عبد السلام والبيضاوي والنسفي والسمين الحلبي وابن عادل. انظر: تفسير العز بن عبد السلام ٢/ ٣٩٤، تفسير البيضاوي ٤/ ١٠٢، تفسير النسفي ٢/ ٤٩٥، الدر المصون ٨/ ٣٩٤، اللباب في علوم الكتاب ١٤/ ٣٣٣، وفي تهذيب اللغة للأزهري: "قال أبو عبيدة: (ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ) من: ألوت، أي قصرت." ١٥/ ٣١٠، ونسبه لأبي عبيدة أيضا الواحدي في التفسير البسيط ١٦/ ١٧٣.

لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح الذي كان يجري عليه.) [1] وهذا بيان للمجمل بالسنة.

- لصحة هذا التفسير عن السلف.
- لقراءة: (يتَأل) بهمزة مفتوحة بين التاء واللام وتشديد اللام وفتحها على وزن يتفعل مضارع تألى، بمعنى: يحلف.[2]
- ولدلالة قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[3] أي: لا تحلفوا بالله عن فعل الخير، فإذا قيل لكم: اتقوا وبروا، وأصلحوا بين الناس، قلتم: حلفنا بالله لا نفعل ذلك، فتجعلوا الحلف بالله سببا للامتناع من فعل الخير، وهذا المعنى موافق لمعنى الآية محل الدراسة، ففيها جاء النهي عن الحلف عن فعل البر من إيتاء أولى القربى والمساكين والمهاجرين.[4]
- وبذلك فسرها الجمهور[5].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، ح٢٦٦١ ،كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضا، ٣/ ١٧٣، و ح٤١٤١، كتاب المغازي، باب حديث الأفك، ٥/١٢٠، وبنحوه مسلم في صحيحه، ح٢٧٧٠، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، ٤/ ٢١٣٨.

(2) وهي قراءة شاذة قرأ بها: عباس بن عياش بن أبي ربيعة، وأبي جعفر، وزيد بن أسلم. انظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ٢/ ١٠٦، النشر في القراءات العشر ٢/ ٣٣١، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص: ٤١٠.

(3) سورة البقرة ، الآية :٢٢٤ .

(4) انظر: أضواء البيان ٦/١٨٠.

(5) منهم: الفراء، وأبو عبيدة، وابن قتيبة، والطبري، والزجاج، والسمرقندي، والثعلبي، والسمعاني، والواحدي، والبغوي، وابن عطية، وابن الجوزي، والبيضاوي، والخازن، وابن جزي، وابن كثير، والسعدي، والشنقيطي. انظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٤٨، مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٦٥، غريب القرآن لابن قتيبة، ص: ٢٥٩، تفسير الطبري، ١٧/ ٢٢٢ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/٣٦، تفسير السمرقندي ٢/ ٥٠٤ تفسير الثعلبي ٧/٨١، تفسير السمعاني ٣/٥١٣، البسيط للواحدي ١٦/ ١٧٢، تفسير البغوي ٣/٣٣٤، تفسير ابن عطية ٦/ ٣٦٢، ٣٦٣، تفسير البيضاوي ٤/ ١٠٢، تفسير الخازن ٣/ ٢٨٩، تفسير ابن كثير ٦/ ٣١، تفسير السعدي ٥٦٤ ، تفسير الشنقيطي ٦/ ١٨٠.

**مسألة**

**قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٌ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾[1]**

**م ضع لإجمال:**

**في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ ﴾**

**سب لإجمال:**

**التقديم والتأخير في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ ﴾.**

**جه لإجمال بيانه:**

**اختلف في هذه الآية هل يقدم الاستئذان أم السلام[2]؟**

**القول الأول: يقدم الاستئذان فيقول: أأدخل السلام عليكم؛ لظاهر قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ ﴾.**

**القول الثاني: يقدم السلام فيقول: السلام عليكم أأدخل، وفي الآية تقديم وتأخير والتقدير: حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا، وبتقديم السلام على الاستئذان قرأ ابن عباس، وابن مسعود، وأبيّ رضي الله عنهم.[3]**

**القول الثالث: إن وقع بصره على إنسان قدم السلام، وإلا قدم الاستئذان، ثم سلم، اختاره الماوردي.[4]**

**والذي عليه أكثر أهل العلم تقديم السلام على الاستئذان، وأن في الآية تقديم وتأخير:**

**فعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: "﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ ﴾ قال حتى تستأذنوا ﴿ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ﴾ قال: فيه تقديم وتأخير :حتى تسلموا على أهلها وتستأنسوا..."[5].**

**وقال سعيد بن جبير:"﴿ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ ﴾ فيها تقديم يعني: حتى تسلموا ثم تستأذنوا، والسلام قبل الاستئذان."[6]**

---

(1) سورة النور ، الآية : ٢٧ .
(2) انظر: النكت والعيون (٤/ ٨٧) ، تفسير البغوي (٣/ ٣٦٣).
(3) انظر: مختصر في شواذ القرآن، ص: ١٠٣.
(4) انظر: النكت والعيون (٤/ ٨٧).
(5) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ من طريق جويبر عن الضحاك ص: ٥٨٦.
(6) أخرجه ابن أبي حاتم من طريق عطاء بن دينار بسند حسن لغيره، ٢٥٦٧/٨.

وبنحوه قال إبراهيم النخعي[1]. ومقاتل بن سليمان[2]، ومقاتل بن حيان[3]، ويحيى بن سلام[4].

يؤيد هذا القول ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم: من أن رجلا من بني عامر استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت فقال: ألج؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه: " اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان، فقل له: قل السلام عليكم، أأدخل؟ " فسمعه الرجل، فقال: السلام عليكم، أأدخل؟ فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم، فدخل."[5]

وعن كلدة بن حنبل أن صفوان بن أمية بعثه بلبن ولبأ[6]، وضغابيس[7] إلى النبي صلى الله عليه وسلم، والنبي صلى الله عليه وسلم بأعلى الوادي، قال: فدخلت عليه ولم أسلم ولم أستأذن، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " ارجع فقل: السلام عليكم أأدخل؟ "[8]

وعن أبي هريرة فيمن يستأذن قبل أن يسلم قال:"لا يؤذن له حتى يبدأ بالسلام."[9]

قال ابن القيم: "وصح عنه التسليم قبل الاستئذان فعلا وتعليما... ثم قال بعد ما أورد الحديثين السابقين : "وفي هذه السنن رد على من قال: ويقدم الاستئذان على السلام، ورد على من قال: إن وقعت عينه على صاحب

---

(1) أخرجه الطبري بسند ضعيف من طريق المغيرة ٢٤٢/١٧.
(2) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٤/٣.
(3) أخرجه ابن أبي حاتم بسند حسن، ٢٥٦٧/٨.
(4) انظر : تفسير يحيى بن سلام ٤٣٧/١، ٤٣٨.
(5) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ح٢٣١٢٧، (٣٨/ ٢٠٦، ٢٠٧) وأبو داود، ح ٥١٧٩، باب كيف الاستئذان (٤/ ٣٤٥)، قال النووي: "رواه أبو داود بإسناد صحيح." رياض الصالحين (ص: ٢٧٩)، وقال الألباني: "وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير الرجل العامري؛ فإنه لم يسم ولا يضر ذلك لأنه صحابي، والصحابة كلهم عدول." انظر: ح ١١٧٠، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٣/ ١٥٩).
(6) هو: أول اللبن في النتاج. انظر: الصحاح ١/ ٧٠.
(7) هي: صغار القثاء، واحدها ضغبوس. وقيل هي نبت ينبت في أصول الثمام يشبه الهليون يسلق بالخل والزيت ويؤكل. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٨٩.
(8) أخرجه أحمد في مسنده، ح١٥٤٢٥، (٢٤/ ١٥١، ١٥٢)، وأبو داود في سننه ح ٥١٧٦، باب كيف الاستئذان (٤/ ٣٤٤)، والترمذي في سننه ح٢٧١٠ ، باب ما جاء في التسليم قبل الاستئذان (٥/ ٦٥) قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن جريج»، وقال الألباني: " وإسناده صحيح" انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ح ٨١٨ (٢/ ٤٦١).
(9) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، ح ١٠٦٦، (ص: ٣٦٦)، باب الاستئذان غير السلام. وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص:٤١٠).

المنزل قبل دخوله بدأ بالسلام، وإن لم تقع عينه عليه، بدأ بالاستئذان، والقولان مخالفان للسنة."[1]

قال النووي :"الصحيح الذي جاءت به السنة وقاله المحققون أنه يقدم السلام فيقول السلام عليكم أأدخل... وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثان في تقديم السلام."[2]

وما صح فيه حديثان عن النبي - صلى الله عليه وسلم - مقدم على غيره، فلا ينبغي العدول عن تقديم السلام على الاستئذان، وأما من قال بتقديم الاستئناس الذي هو الاستئذان على السلام واستدل بقوله: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟﴾ فإن الآية لا تدل على تقديم الاستئذان؛ لأن العطف بالواو لا يقتضي الترتيب، وإنما يقتضي مطلق التشريك، فيجوز عطف الأول على الأخير بالواو كقوله تعالى: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[3] والركوع قبل السجود، وقوله تعالى: ﴿وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾[4] ونوح قبل نبينا - صلى الله عليه وسلم -.[5]

قال ابن عاشور: "وقد جمعت الآية الاستئذان والسلام بواو العطف المفيد التشريك فقط فدلت على أنه إن قدم الاستئذان على السلام أو قدم السلام على الاستئذان فقد جاء بالمطلوب منه، وورد في أحاديث كثيرة الأمر بتقديم السلام على الاستئذان فيكون ذلك أولى ولا يعارض الآية."[6]

**مسألة**

قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[7]

موضع الإجمال:

في قوله تعالى:﴿ مِنْ﴾

---

(1) زاد المعاد في هدي خير العباد ٢/ ٣٩٢، ٣٩٣.
(2) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٤/ ١٣١.
(3) سورة آل عمران ، الآية : ٤٣ .
(4) سورة الأحزاب ، الآية : ٧ .
(5) انظر: أضواء البيان ٥/ ٤٩٧.
(6) التحرير والتنوير ١٨/ ١٥٩.
(7) سورة النور ، الآية : ٣٠ .

**سبب الإجمال:**

**الاشتراك في الحرف في قوله تعالى: ﴿مِنۡ﴾.**

**وجه الإجمال وبيانه:**

**أختلف في معنى: ﴿مِنۡ﴾ في قوله تعالى: ﴿مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ﴾ على عدة أقوال[1]:**

**القول الأول: أنها للتبعيض؛ لأنه يُعفى عن الناظر أول نظرة تقع من غير قصد، قال به الأكثرون[2]؛ لقول النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: (يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخرة)[3].**

**وحديث جرير بن عبدالله رضي الله عنه، قالَ: «سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجاءة فأمرني أن أصرف بصري»[4].**

**والمعنى: أن نظرة الفجاءة لا حرج فيها، وعليه أن يغض بصره بعدها، ولا ينظر نظرا عمدا إلى ما لا يحل.**

**قال الرازي: "قال الأكثرون (من) هاهنا للتبعيض"[5].**

**القول الثاني: أنها لبيان الجنس، قال به النحاس[6]، ومكي بن أبي طالب[7]، وصححه ابن عطية[8]، وردّ عليه أبو حيان: بأنه لم يتقدم مبهم يكون مفسرا بـ «من» .[9]**

---

(1) انظر: تفسير ابن عطية ٣٧٣/٦، التبيان في إعراب القرآن، ٢/ ٩٦٨، البحر المحيط ٨/ ٣٢، الدر المصون ٨/ ٣٩٧.

(2) منهم: الزمخشري، وابن عطية، وابن العربي، وأبو البركات الأنباري، والعكبري، والمنتجب الهمذاني، والبيضاوي والنسفي، وابن جزي، والثعالبي، وأبو السعود، والشوكاني، وابن عاشور. انظر: الكشاف ٢٢٩/٣، تفسير ابن عطية ٣٧٣/٦، ابن العربي ٣/ ٣٧٧، أسرار العربية ص: ١٩٤، التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٩٦٨، الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤/ ٦٤٢، تفسير البيضاوي ٤/ ١٠٤، تفسير النسفي ٢/ ٤٩٩، التسهيل لعلوم التنزيل ٢/ ٦٦، تفسير الثعالبي ٤/ ١٨٢، تفسير أبي السعود ٦/ ١٦٩، فتح القدير ٤/ ٢٦، التحرير والتنوير ١٨/ ٢٠٣.

(3) أخرجه الترمذي في سننه، ح٢٧٧٧، كتاب الأدب، باب ما جاء في نظرة الفجاءة، (٥/ ١٠١)، قال الترمذي: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث شريك." وحسنه الألباني.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، ح ٢١٥٩، كتاب الآداب، باب نظر الفجاءة، ٣/ ١٦٩٩.

(5) مفاتيح الغيب ٢٣/ ٣٦٠، وانظر: فتح القدير ٤/ ٢٦.

(6) إعراب القرآن ٣/ ٩٢.

(7) مشكل إعراب القرآن ٢/ ٥١١.

(8) انظر: تفسير ابن عطية ٤/ ١٧٧.

(9) انظر: البحر المحيط ٨/ ٣٢.

القول الثالث: أنها لابتداء الغاية، صححه ابن عطية[1].

القول الرابع: أنها مزيدة. والمعنى: يغضوا أبصارهم عما يحرم، قال به سعيد بن جبير[2]، والسدي[3]، ومقاتل بن سليمان[4]، وجوزه الأخفش[5]، وجماعة من المفسرين.[6]

ومنهم من قال: يغضوا من أبصارهم أي ينقصوا من نظرهم فالبصر إذا لم يمكن من عمله فهو مغضوض ممنوع عنه، وعلى هذا من ليست بزائدة ولا هي للتبعيض بل هي من صلة الغض يقال غضضت من فلان إذا نقصت من قدره [7]، قال بذلك القرطبي والشنقيطي. [8]

والراجح أن ﴿مِنۡ﴾ للتبعيض؛ لدلالة الحديثين السابقين، لأن النظرة الأولى لا تملك فلا تدخل تحت خطاب تكليف، إذ وقوعها لا يتأتى أن يكون مقصودا، فلا تكون مكتسبة فلا يكون مكلفا بها، فوجب التبعيض لذلك." [9].

**مسألة**

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾[10]

**ـ ضع لإجمال:**

**في قوله تعالى :﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾**

---

(1) انظر: تفسير ابن عطية ٤/ ١٧٧.
(2) أخرجه ابن أبي حاتم من طريق عطاء بن دينار ٨/ ٢٥٧١.
(3) علقه يحيى بن سلام ٤٣٩/١.
(4) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٥/٣.
(5) حكى قول الأخفش الزمخشري، والرازي، وأبو حيان. انظر: الكشاف ٣/ ٢٢٩، مفاتيح الغيب ٢٣/ ٣٦٠، البحر المحيط ٨/ ٣٢، قال الزمخشري: "وجوز الأخفش أن تكون مزيدة، وأباه سيبويه."
(6) منهم: السمرقندي والسمعاني وجلال الدين السيوطي. انظر: تفسير السمرقندي ٢/ ٥٠٨، تفسير السمعاني ٣/ ٥١٩، تفسير الجلالين ص: ٤٦٢.
(7) مفاتيح الغيب ٢٣/ ٣٦١.
(8) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ٢٢٣، أضواء البيان ٥/ ٥٠٨.
(9) تفسير القرطبي ١٢/ ٢٢٣.
(10) سورة النور ، الآية : ٣٥ .

**سبب الإجمال:**

**الاحتمال في مفسر الضمير في قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾.**

**وجه الإجمال وبيانه:**

**أختلف في مفسر الضمير في قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾ على عدة أقوال[1]:**

**القول الأول: أنه عائد على الله ﷻ. قال به: ابن عباس رضي الله عنهما[2] وقتادة بن دعامة[3].**

**ويشهد له من السورة نفسها قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[4].**

**والمعنى: مثل نور الله في قلب المؤمن، وهو النور الذي يهتدى به، وهذا في معنى قوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ﴾[5].[6]**

**كما يؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: مثل نوره في قلب المؤمن.[7]**

**القول الثاني: أنه عائد على المؤمن. قال به: ابن عباس رضي الله عنهما[8]، وأبي بن كعب رضي الله عنه[9]، وسعيد بن جبير[10]، والضحاك بن مزاحم[11]، وعكرمة[12].**

**يشهد له قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه: مثل نور من آمن به.[13]**

**القول الثالث: أنه عائد على النبي صلى الله عليه وسلم. قال به: كعب الأحبار[1]، وسعيد بن جبير[2]، والضحاك بن مزاحم[3]، ومقاتل بن**

---

(1) انظر: النكت والعيون ٤/ ١٠٢، تفسير السمعاني ٣/ ٥٣٠، تفسير العز بن عبد السلام ٢/ ٤٠١.

(2) أخرجه الطبري بسند حسن من طريق علي ٢٩٥/١٧، وذكره أ.د حكمت بشير في الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (٣/ ٤٧٠).

(3) أخرجه عبدالرزاق الصنعاني في تفسيره من طريق معمر، ح ٢٠٤٥، (٤٤٠/٢)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور لعبد بن حميد وابن جرير (٦/ ٢٠٠).

(4) الآية : ٤٠ .

(5) سورة الزمر ، الآية : ٢٢ .

(6) تفسير السمعاني ٣/ ٥٣٠.

(7) وهي قراءة شاذة. انظر: تفسير البغوي ٣/ ٣٤٥.

(8) أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح من طريق عطاء ٢٥٩٤/٨، ٢٥٩٥.

(9) أخرجه الطبري بسند حسن من طريق أبي العالية ٢٩٨/١٧، وابن أبي حاتم، ٢٥٩٣/٨، ٢٥٩٤. وذكره أ.د حكمت بشير في الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور ٣/ ٤٧٠.

(10) أخرجه الطبري بسند صحيح من طريق عطاء بن السائب ٢٩٨/١٧.

(11) أخرجه الطبري بسند ضعيف من طريق ثابت ٢٩٨/١٧ .

(12) عزاه السيوطي في الدر المنثور لعبد بن حميد ٦/ ١٩٩.

(13) وهي قراءة شاذة، انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ١٠٣.

سليمان[٤]؛ لأن محمدا صلى الله عليه وسلم في تبيانه للناس بمنزلة النور الذي يضيء لهم. [٥]

وقد سمى الله عز وجل نبيه نورا فقال: ﴿قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ [٦]. [٧]

القول الرابع: أنه عائد على القرآن، قال بذلك: ابن عباس رضي الله عنهما [٨]، والحسن البصري[٩]، وزيد بن أسلم[١٠]، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم[١١].

يؤيده قوله تعالى في السورة نفسها: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ .[١٢]

وقد سمى الله تعالى كتابه نورا فقال: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾[١٣]. [١٤]

والراجح القول الأول، وهو: أن الضمير عائد على الله عز وجل، يشهد له

---

(١) أخرجه الطبري ٢٩٩/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٩٦/٨، بسند حسن لغيره من طريق شمر بن عطية، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه ٥/ ٢٥٩٦.

(٢) أخرجه الطبري ٢٩٩/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٩٤/٨، بسند ضعيف من طريق جعفر بن أبي المغيرة.

(٣) انظر: تفسير الثعلبي ٧/ ١٠١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٩/٣.

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٩٥.

(٦) سورة المائدة ، الآية : ١٥ .

(٧) انظر: تفسير القرطبي (١/ ٢٥٧.

(٨) انظر: تفسير الثعلبي ٧/ ١٠١.

(٩) أخرجه الطبري ٢٩٩/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٩٤/٨، بسند صحيح من طريق أبي رجاء، وعزاه السيوطي في الدر المنثور لعبد بن حميد ٦/ ١٩٩.

(١٠) أخرجه الطبري ٣٠٠/١٧، وابن أبي حاتم ٢٥٩٤/٨ بسند ضعيف من طريق عبدالله بن عياش.

(١١) أخرجه الطبري بسند صحيح من طريق ابن وهب ٣٠٠/١٧.

(١٢) الآية : ٣٤ .

(١٣) سورة النساء ، الآية : ١٧٤ .

(١٤) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ٢٥٧ .

السياق، وقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾[1].[2] وهو قول أكثر المفسرين.[3]

وأما بقية الأقوال الثلاثة ففيها عود الضمير على من لم يجر له ذكر، وفيها تقطع المعنى المراد بالآية.[4]

وقد رجح ابن القيم القول الأول، وأدخل فيه القول الثاني والثالث، وذلك في قوله "وقد اختلف في تفسير الضمير في نوره، فقيل: هو النبي صلى الله عليه وسلم أي: مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم، وقيل: تفسيره المؤمن، أي: مثل نور المؤمن، والصحيح أنه يعود على الله عز وجل والمعنى: مثل نور الله سبحانه وتعالى في قلب عبده، وأعظم عباده نصيبا من هذا النور رسوله صلى الله عليه وسلم فهذا مع ما تضمنه عود الضمير إلى المذكور، وهو وجه الكلام يتضمن التقادير الثلاثة، وهو أتم معنى ولفظا."[5]

**مسألة**

قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾[6]

**موضع الإجمال:**

في قوله تعالى: ﴿بُيُوتٍ﴾

---

(1) سورة النور ، الآية : ٤٠ .

(2) انظر: تفسير السمرقندي ٢/ ٥١٢.

(3) منهم: ابن قتيبة والطبري والسمرقندي ومكي بن أبي طالب والبغوي والزمخشري والبيضاوي والنسفي والخازن وابن جزي وأبو حيان والسمين الحلبي والشوكاني والألوسي والسعدي. انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص: ٢٦١، تفسير الطبري ١٧/٣٠٧، تفسير السمرقندي ٢/ ٥١٢، مشكل إعراب القرآن ٢/ ٥١١، تفسير البغوي (٣/ ٤١٥) الكشاف (٣/ ٢٤١) تفسير البيضاوي (٤/ ١٠٧) تفسير النسفي (٢/ ٥٠٥) تفسير الخازن (٣/ ٢٩٧) التسهيل في علوم التنزيل (٢/ ٧٠) البحر المحيط (٨/ ٤٣) الدر المصون (٨/ ٤٠٤) فتح القدير (٤/ ٣٨) تفسير الألوسي ٩/ ٣٥٩، تفسير السعدي (ص: ٥٦٨).

(4) قال بذلك: ابن عطية، وابن جزي، وأبو حيان، والسمين الحلبي، والألوسي، انظر: المحرر الوجيز، ٦/٣٨٦، التسهيل في علوم التنزيل (٢/ ٧٠)، البحر المحيط (٨/ ٤٣)، الدر المصون (٨/ ٤٠٤)، تفسير الألوسي ٩/ ٣٥٩.

(5) انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ٤٩).

(6) سورة النور ، الآية : ٣٦ .

**سبب الإجمال:**

**الإبهام في اسم الجنس المجموع في قوله تعالى: ﴿ بُيُوتٍ ﴾.**

**وجه الإجمال وبيانه:**

**أختلف في بيان الإجمال الناشيء عن الإبهام في اسم الجنس المجموع: ﴿ بُيُوتٍ ﴾ على عدة أقوال:**

**القول الأول: المساجد، قال به: ابن عباس رضي الله عنهما[1]، ونافع بن جبير، وأبو بكر بن سليمان بن أبي حثمة، والضحاك، وعكرمة[2]، وعمرو بن ميمون[3]، ومجاهد[4]، والحسن البصري[5]، وأبو صالح باذام[6]، وقتادة[7]، وسفيان بن الحسين[8]، وابن زيد[9]، وأكثر المفسرين[10]، وعلى هذا الآية عامة في جميع المساجد.**

---

(1) أخرجه الطبري بسند حسن من طريق علي بن أبي طلحة ٣١٦/١٧، وكذلك ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٤، وذكره أ.د حكمت بشير في الصحيح المسبور ٣/ ٤٧٣.

(2) علقه عنهم ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٤.

(3) أخرجه الطبري بسند صحيح من طريق أبي إسحاق ٣١٧/١٧.

(4) أخرجه الطبري بسند صحيح من طريق ابن أبي نجيح ٣١٦/١٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور لعبد بن حميد (٢٠٢/٦).

(5) أخرجه عبدالرزاق الصنعاني ٤٤٢/٢، والطبري بسند صحيح من طريق معمر٣١٧/١٧.

(6) أخرجه الطبري بسند صحيح من طريق إسماعيل بن أبي خالد ٣١٦/١٧، وعلقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٤.

(7) أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح من طريق سعيد ٨/ ٢٦٠٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور لعبد بن حميد (٢٠٢/٦).

(8) أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح من طريق يزيد بن هارون ٨/ ٢٦٠٥.

(9) أخرجه الطبري بسند صحيح من طريق ابن وهب، ٣١٧/١٧.

(10) منهم: الطبري والزجاج والسمرقندي والثعلبي والواحدي والسمعاني والبغوي والزمخشري ابن عطية والرازي والقرطبي والبيضاوي والنسفي والخازن وابن جزي وابن كثير والثعالبي وأبو السعود والشوكاني والألوسي والسعدي والشنقيطي. انظر: تفسير الطبري ٣١٥/١٨، معاني القرآن وإعرابه (٤/ ٤٥) تفسير السمرقندي (٢/ ٥١٤) تفسير الثعلبي (٧/ ١٠٧)التفسير البسيط (١٦/ ٢٩١) تفسير السمعاني (٣/ ٥٣٤) تفسير البغوي (٣/ ٤١٨) الكشاف (٣/ ٢٤٢) تفسير ابن عطية (٤/ ١٨٥) مفاتيح الغيب (٢٤/ ٣٩٦) تفسير القرطبي (١٢/ ٢٦٦) تفسير البيضاوي (٤/ ١٠٨) تفسير النسفي (٢/ ٥٠٧) تفسير الخازن (٣/ ٢٩٨) التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٧١) تفسير ابن كثير (٦/ ٦٢) تفسير الثعالبي (٤/ ١٨٩) تفسير أبي السعود (٦/ ١٧٨) فتح القدير (٤/ ٤٠) تفسير الألوسي (٩/ ٣٦٦) تفسير السعدي (ص: ٥٦٩) أضواء البيان (٥/ ٥٣٩).

قال الرازي: "أكثر المفسرين قالوا المراد من قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ﴾: المساجد."[1]

القول الثاني: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، ومسجد قباء. قال به أبو بريدة.[2]

القول الثالث: كل البيوت، قال به عكرمة.[3]

القول الرابع: بيوت النبي صلى الله عليه وسلم، قال به مجاهد.[4]

القول الخامس: بيوت الأنبياء. قال به: أنس بن مالك ، وبريدة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم.[5]

أصح الأقوال السابقة القول الأول وهو: أن المراد بالبيوت المساجد، لأنه قول ابن عباس رضي الله عنهما، وأكثر السلف، والخلف، ولدلالة السياق؛ فقوله تعالى في نفس الآية: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ﴾، وقوله في الآية التي تليها: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾[6] يؤيد هذا القول فهي بيوت بنيت للصلاة وذكر الله، وهذا ينطبق على المساجد.[7]

**مسألة**

قال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾[8]

موضع الإجمال:

في قوله تعالى: ﴿ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾

---

([1]) مفاتيح الغيب (٢٤/ ٣٩٦).

([2]) أخرجه ابن أبي حاتم بسند ضعيف من طريق صالح بن حيان ٨/ ٢٦٠٥.

([3]) أخرجه الطبري بسند صحيح من طريق إسماعيل بن أبي خالد ٣١٧/١٧، وابن أبي حاتم بسند صحيح من طريق محمد بن سوقة ٨/ ٢٦٠٥.

([4]) أخرجه ابن أبي حاتم بسند ضعيف من طريق ليث ٨/ ٢٦٠٤.

([5]) أخرجه الثعلبي من طريق أبان بن تغلب ٧/ ١٠٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور لابن مردويه (٦/ ٢٠٢).

([6]) سورة النور ، الآية : ٣٧ .

([7]) انظر: تفسير الطبري ٣١٨/١٧، تفسير ابن عطية ٣٩٠/٦، تفسير القرطبي ٢٧٠/١٥، تفسير ابن كثير ٦٢/٦.

([8]) سورة النور ، الآية : ٣٧ .

**سبب الإجمال:**

**الاشتراك في الاسم في قوله تعالى: ﴿ ذِكْرِ﴾[1].**

**وجه الإجمال وبيانه:**

**فُسر الذكر في هذه الآية على عدة أقوال[2]:**

**القول الأول: الصلاة المكتوبة، قال به: ابن عباس رضي الله عنهما[3]، وعطاء[4]، وإبراهيم النخعي[5]، وسعيد بن أبي الحسن[6]، والضحاك[7]، وسالم بن عبدالله[8]، والسدي[9]، ومقاتل بن حيان[10]، والربيع بن أنس[11]، ومقاتل بن سليمان[12].**

**القول الثاني: ذكر الله باللسان، وبه قال أبو سليمان الدمشقي[13].**

**القول الثالث: الأذان، قال به: مطر الورّاق[14]، ويحيى بن سلام[15].**

**القول الرابع: ذكر الله بأسمائه الحسنى.[16]**

---

(1) ذكر أهل التفسير أن الذكر يأتي في القرآن على عشرين وجها، وهي: الذكر باللسان، والذكر بالقلب، والحديث، والخبر، والعظة، والتوحيد، والقرآن، والتوراة، والشرف، والطاعة، والحفظ، والبيان، والصلوات الخمس، وصلاة لجمعة، وصلاة العصر، والغيب، واللوح المحفوظ، والثناء، والرسول ﷺ. انظر: الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري ص: ٢٢١- ٢٢٥، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ص:٣٠٢- ٣٠٦.

(2) انظر: النكت والعيون ٤/ ١٠٧، زاد المسير ص: ١٠٠٠.

(3) أخرجه الطبري بسند حسن من طريق علي بن أبي طلحة ١٧/ ٣٢٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور لعبد بن حميد ٦/ ٢٠٧.

(4) عزاه السيوطي في الدر المنثور للفريابي ٦/ ٢٠٧.

(5) أخرجه يحيى بن سلام من طريق مسلم أبي عبدالله، انظر: تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٥١.

(6) أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح من طريق عوف ٨/ ٢٦٠٨.

(7) أخرجه ابن أبي حاتم بسند ضعيف من طريق جويبر (٨/ ٢٦٠٧).

(8) أخرجه الطبري بسند صحيح من طريق عمرو بن دينار ١٧/ ٣٢١، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٨.

(9) علقه يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٤٥٢.

(10) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ١/ ١٢٨.

(11) علقه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٠٨.

(12) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠١.

(13) انظر: زاد المسير ،ص: ١٠٠٠.

(14) أخرجه ابن أبي حاتم بسند ضعيف من طريق ابن شوذب ٨/ ٢٦٠٨.

(15) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٥١.

(16) انظر: تفسير الماوردي ٤/ ١٠٧.

القول الخامس: القيام بحق الله، قال به: قتادة.[1]

يتضح مما سبق أن أكثر السلف فسروا قوله تعالى: ﴿ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ بالصلاة المكتوبة.

وأعترض البعض وقالوا قوله تعالى: ﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ يدل على أن المراد بـ ﴿عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ غير الصلاة؛ لأنه يكون تكرارا،[2] والقاعدة تقول: إذا دار الكلام بين التأسيس والتأكيد فحمله على التأسيس أولى.

وأجيب بأن المعنى مختلف فلا تكرار فالمقصود بذكر الله الصلاة المكتوبة، والمقصود بإقام الصلاة: أداؤها لوقتها وإتمامها.[3]

مسألة

قال تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[4]

موضع الإجمال:

في قوله تعالى: ﴿كَفَرَ﴾

سبب الإجمال:

الاشتراك في الفعل في قوله تعالى: ﴿كَفَرَ﴾[5].

وجه الإجمال وبيانه:

أختلف في معنى الكفر في هذه الآية على قولين[6]:

القول الأول: الكفر بالله، قال بذلك حذيفة رضي الله عنه[7]، ويحيى بن سلام[8]، وجمع من المفسرين[1]، وهو على هذا كفر وفسق مخرج من الملة.

---

([1]) نسبه له ابن الجوزي في تفسيره ،ص: ١٠٠٠.

([2]) انظر: تفسير القرطبي ١٢/ ٢٨٠.

([3]) انظر: التفسير البسيط (١٦/ ٢٩٦) تفسير البغوي (٣/٤٢٠) زاد المسير، ص: ١٠٠٠.

([4]) سورة النور ، الآية : ٥٥ .

([5]) يأتي الكفر في القرآن على خمسة أوجه، وهي: الكفر بالتوحيد، وهو الأعم في القرآن، وكفران النعمة ، والتبري، والجحود، والتغطية. انظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ص: ٥١٦، ٥١٧.

([6]) انظر: تفسير الطبري ٣٤٩/١٧، تفسير ابن عطية ٤/ ١٩٣، تفسير الثعالبي (٤/ ١٩٦)

([7]) أخرجه الطبري بسند صحيح من طريق أبي الشعثاء ٣٤٩/١٧.

([8]) انظر: تفسير يحيى بن سلام ١/ ٤٥٩.

القول الثاني: الكفر بالنعمة، قال بذلك أبو العالية الرياحي[٢]، ومقاتل بن سليمان[٣]، ومقاتل بن حيان[٤]، وأكثر المفسرين،[٥] وهو على هذا كفر وفسق غير مخرج من الملة.

قال السمعاني: "أكثر أهل التفسير على أنه ليس الكفر هاهنا هو الكفر بالله، وإنما المراد به كفران النعمة." [٦]

والذي يؤيده السياق: القول الثاني، "وذلك أن الله وعد الإنعام على هذه الأمة بما أخبر في هذه الآية أنه منعم به عليهم، ثم قال عقيب ذلك: فمن كفر هذه النعمة بعد ذلك: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾."[٧] والكافر بالله فاسق بعد هذا الانعام وقبله. [٨]

إضافة إلى تفسير مجاهد، ومقاتل بن سليمان[٩] لقوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾: بأنهم العصاة، وهذا يدل على أن الكفر هاهنا كفر بالنعمة لا كفر بالله." [١٠]

---

(١) منهم: أبو حيان، وأبو السعود والسعدي وابن عاشور. انظر: البحر المحيط (٨/ ٦٥) تفسير أبي السعود (٦/ ١٩١) تفسير السعدي (ص: ٥٧٣) التحرير والتنوير (١٨/ ٢٨٨).

(٢) أخرجه الطبري ٣٤٨/١٧، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٦٣٠، بسند حسن من طريق الربيع، وعزاه السيوطي في الدر المنثور لعبد بن حميد ٦/ ٢١٥ ، وأخرجه الحاكم في المستدرك من طريق الربيع، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب رضي الله عنه، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" (٢/ ٤٣٤)، وصححه الذهبي.

(٣) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٠٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم بسند حسن ٨/ ٢٦٣٠.

(٥) منهم: الطبري، ومكي بن أبي طالب والواحدي والسمعاني والبغوي، وابن الجوزي، والرازي والقرطبي، والنسفي والخازن وابن كثير وجلال الدين السيوطي. انظر: تفسير الطبري ٣٤٨/١٧، الهداية الى بلوغ النهاية (٨/ ٥١٤٤) التفسير البسيط (١٦/ ٣٥٠) تفسير السمعاني (٣/ ٥٤٥) تفسير البغوي (٣/ ٤٢٧) زاد المسير، ص: ١٠٠٤، مفاتيح الغيب (٢٤/ ٤١٤) تفسير القرطبي (١٢/ ٣٠٠) تفسير النسفي (٢/ ٥١٦) تفسير الخازن (٣/ ٣٠٣) تفسير ابن كثير ٨٠/٦، تفسير الجلالين (ص: ٤٦٧).

(٦) تفسير السمعاني (٣/ ٥٤٥)

(٧) تفسير الطبري ٣٤٨/١٧.

(٨) انظر: التفسير البسيط (١٦/ ٣٥٠) تفسير القرطبي (١٢/ ٣٠٠).

(٩) قول مجاهد، أخرجه ابن أبي حاتم معلقا، ٨/ ٢٦٣١، وانظر: قول مقاتل بن سليمان في تفسيره ٣/ ٢٠٦.

(١٠) انظر: التفسير البسيط (١٦/ ٣٥٠).

**قال ابن كثير: " أي: فمن خرج عن طاعتي بعد ذلك، فقد فسق عن أمر ربه، وكفى بذلك ذنبا عظيما. فالصحابة، رضي الله عنهم، لما كانوا أقوم الناس بعد النبي ﷺ بأوامر الله ﷻ، وأطوعهم لله -كان نصرهم بحسبهم، وأظهروا كلمة الله في المشارق والمغارب، وأيدهم تأييدا عظيما، وتحكموا في سائر العباد والبلاد. ولما قصر الناس بعدهم في بعض الأوامر، نقص ظهورهم بحسبهم." [1]**

---

**([1]) تفسير ابن كثير ٦/٨٠.**

## لخاتمة

الحمد لله الكريم المنان الذي تفضل علي بإتمام هذه المسائل، وقد خلصت إلى جملة من النتائج، أوجزها فيما يلي:

- أن المجمل هو: "ما لم تتضح دلالته" ، وهو واقع في القرآن الكريم.
- أن للإجمال في القرآن الكريم أسباب كثيرة ومتنوعة، ومن أبرزها الاشتراك في الاسم والفعل والحرف، والإبهام في اسم الجنس واسم الجمع وصلة الموصول ومعنى الحرف، والاحتمال في عود الضمير.
- أن بيان المجمل في القرآن بالقرآن يأتي متصلا ومنفصلا.
- أن بيان المجمل في القرآن قد يكون بالقرآن أو السنة أو المأثور عن الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين أو لغة العرب.
- أن تطبيقات المجمل والمبين في القرآن الكريم قليلة، وهو علم يحتاج إلى مزيد من البحث، والدراسة.

وصل الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه الأخيار ، وسلم تسليما كثيرا.